إسماعيل بن يَحْيى الصّديق. ثم أقرأ الطلبة في جامع صنعاء في «شرح الأزهار» لابن مفتاح، وفيما عليه من الحواشي الواسعة، وفي «بيان ابن مظفر»، وفي «شرح الناظري» على الفرائض. وعكف عليه الطلبة وانتفعوا به وتنافسوا في الأخذ عنه. وصارت تلامذته شيوخاً ومفتيين وحكاماً. وله عافاه اللَّه قدرة على حسن التعبير، وجودة التصوير، مع فصاحة لسان، ورجاحة عقل، وجمال صورة، ووفور حظٍّ عند جميع الخلق، لا تُردُّ له شفاعة، ولا يُكْسَرُ له جاه. وقد خُطِبَ للأعمال الكبيرة، فقبل منها ما فيه السلامة في دينه. ودنياه، وأرجع ما عداه. واجتمع له من ذلك دنيا عريضة، صانه اللَّه بها عن الوقوع فيما لا يشتهى من التورطات. وقد باشر قسمة تركة الإمام المنصور باللَّه الحسين بن القاسِم، وتركة الإمام المهدي لدين اللَّه العبَّاس بن الحُسين، فأحسن العمل في التركتين جميعاً، مع كثرة الورثة ذكوراً وإناثاً. وقد صار مولانا خليفة العصر حفظه اللَّه يعتمد عليه في كثيرٍ من الأعمال. ولو رغب في القضاء لكان أهلاً له. وقد اعتمد الناس عليه في الفتوى، وقصدوه بالمشكلات من كل مكان. وتفرد في معرفة الفقه، ولم يبق له الآن فيه نظير لا في صنعاء ولا في ذمار، فإنّ شيخه العلَّامة الحُسين بن يحيى المتقدم ذكره هو الأن حيٌّ، ولكنه لا يبلغ رتبته في خصوص هذا الفن، وإن كان له فنون أخرى. وقد لازمته في الفروع نحو ثلاث عشرة سنة، وانتفعت به وتخرّجت عليه، وقرأت عليه في «الأزهار» وشرحه وحواشيه ثلاث دفعات؛ الدفعتين الأوليين اقتصرنا على ما تدعو إليه الحاجة، والدفعة الثالثة استكملنا الدقيق والجليل من ذلك مع بحث وتحقيق. ثم قرأت عليه «الفرائض» للعصيفري، وشرحها للناظري وما عليه من الحواشي، وقرأت عليه «بيان ابن مظفر» وحواشيه. وكانت هذه القراءة قراءة بحثٍ وإتقانٍ وتحريرٍ وتقرير. وهو الآن حفظه اللَّه حيٌّ ينتفع الناس به في القراءة والفتوى وقضاء أغراضهم والقيام بما توجّه إليه من الأعمال. وأحواله جميلة، وغالب حركاته جليلة، عافاه اللَّه ونفع بعلومه. ومات رحمه اللَّه في شهر شوّال سنة ١٢٢٧ سبعٍ وعشرين ومائتين وألف.

٥٧

(السيد أحمدُ بن مُحمَّد بن إسْحاق ابن المهدي أحمد بن الحَسن ابن الإمام القاسِم)

ولد في سابع وعشرين شهر شعبان سنة ١١٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومائة وألف. ونشأ بصنعاء، وقرأ على علمائها في علم الآلة والأصول والحديث والتفسير، فبرع في جميع هذه المعارف. وكان له عناية بتصحيح النسخ، والكتب على هوامشها،

وتوضيح غامضها. وعكف عليه الطلبة أياماً متداولة. ومن جملة تلامذته شيخنا العلَّامة عليّ بن إبراهيم بن عامر الآتي ذكره إن شاء اللَّه تعالى. وله رئاسة عظيمة وجلالة فخيمة، وهو المتولي لأمور آل إسْحَاق بعد موت والده. وقد كان تولَّاها صنوه العلّامة إبراهيم فتعقب ذلك خروج صاحب الترجمة من صنعاء مغاضباً للإمام المهدي العبَّاس بن الحُسين. ثم جرت خطوبٌ كثيرةٌ وآل الأمر أنه صُولح على أن يعود ويكون له ما كان لوالده، ويقوم هو مقامه، فوصل إلى صنعاء، واستمرّ على ذلك إلى وفاته في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف. وبالجملة فهو من أكابر العلماء المحققين، وأفاضل السادة القادة المشهورين، وقام ولده العلَّامة الأديب الرئيس عليّ بن أحمد مقامه في جميع ما كان إليه، وستأتي له ترجمة مُستقلة.

٥٨

(أحمدُ بن مُحمَّد المشهور
بابن مَعْصُوم الحسيني الحِجَازي المولد)

ذكر ولده عليّ في (سلافة العصر) له أن مولده ليلة الجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة ١٠٢٧ سبع وعشرين وألف بالطائف، وحفظ القرآن وتلاه بالسبع، وأخذ الفقه عن شرف الدين اليافعي، والحديث عن السيد نور الدين الشامي، والعربية عن علي المكّي، والمعقول عن الشمس الجيلاني. وبرع في الفنون سيَّما العربية، واعتنى بالأدب، فنظم نظماً جيداً. وارتحل إلى الهند، فوصل إلى سلطانها قطب الدين شاه صاحب (حيدرآباد) في شهر شوّال سنة (١٠٥٤) فعظَّمه وأكرمه، وكان قد اشتاق إليه غاية الاشتياق، واحتال على وصوله، فلمَّا وصل إليه زوّجه ابنته، واستوزره. ويقال: إنه استولى على المملكة بعده، وهذه من الغرائب، ومن شعره قوله في غلام له ضربه فبكى: [من الطويل]

تَـراءى كَـظَـبْـيِ نـافـرٍ مـنْ حَـبـائـلٍ ... يَـصُـولُ بِـطَـرْفٍ فـاتـنٍ مِـنْـهُ فَـاتِـرِ[١]
وَقَـدْ مُـلِـئَـتْ عَـيْـنَـاهُ مـن سُـحْـبِ جَـفْـنِـهِ ... كَـنَـرْجـسِ رَوْضٍ جَـادَهُ وَبْـلُ مـاطـرِ[٢]

وأجازه وزيره أحمد بن مُحمَّد الجوهري بقوله: [من الطويل]

وَظَـبْـيٍ غَـريـرٍ بَـالـدلالِ مُـحـجَّـبٍ ... يَرَى أنّ فَرْضَ العَيْنِ سَتْرُ المَحاجِرِ[٣]
رَمـانـي بـطـرفٍ أسـبـلَ الـدمـعَ دُونَـهُ ... لِكَيْ لا أرى عَـيْـنـيـهِ مِنْ غَـيْـرِ سَاتِـرِ[٤]

---

(١) الحبائل: جمع الحبالة: المصيدة، الشَّرَكُ. يصول: يسطو ويقهر. طرف فاتر: ناعس، مُنكسر.
(٢) الوَبْلُ؛ المطر الشديد العظيم القطر. (٣) غرير: قليل التجربة.
(٤) أسبل الدمع: أساله.